

التبيان في تفسير القرآن

(39) خلاف في الالم، لان هذه طاعات يستحق بها الثواب، وبالاخلاق بها - إذا كانت واجبة - يستحق العقاب، فلا يجري مجرى الالم المحض. والصبر واجب كوجوب العدل الذي لا يجوز عليه الانقلاب - في الشرع - إذ الصبر حبس النفس عن القبيح من الامر، وقد بينا فيما مضى ابتلاء الله تعالى العالم بالعواقب، فان المراد بذلك انه يعامل معاملة المبتلي، لان العدل لا يصح إلا على ذلك، لانه لو أخذهم بما يعلم أنه يكون منهم، قبل ان يفعلوه، لكان ظلماً وجوراً، فبين الله بعد، أنه يعاملهم بالحق دون الظلم. والوقوف على قوله: (وبشر الصابرين) حسن، وقال بعضهم: لا يحسن، وذلك غلط، من حيث كانت صفة مدح، وعامل الصفة في المدح غير عامل الموصوف، وإنما وجب ذلك، لان صفة صابر صفة كصفة تقي، كما قال الله تعالى: (إن الله مع الصابرين) (1). والجوع: الحاجة إلى الغذاء، وتختلف مراتبه في القوة والضعف، وقد يقال: جوع كاذب، لانه يتخيل به الحاجة إلى الغذاء لبعض الامور العارضة من غير حقيقة. وقوله تعالى: (وبشر الصابرين) فالتبشير في الاصل هو الاخبار بما يسر، أو نعمة، يتغير له الشره، غير انه كثر استعماله فيما يسر. والصبر المحمود هو حبس النفس عما قبح من الامر. قوله تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) (156) آية بلا خلاف. المعنى: في قوله: (إنا لله) إقرار بالعبودية (وإنا اليه راجعون) فيه إقرار

(1) سورة البقرة آية: 153.